I - التحديد السوسيولوجي للفقر:

أ- تعريف سوسيولوجي للفقر:

هل سوسيولوجيا الفقر تقدم قيمة مضافة
معرفية في مقاربة الفقر وتحديده؟ وكيف ذلك؟
بداية عليها تجاوز اختزال مقاربة الفقر في مقاربات
وصفية، تحيينية، أو حتى كيفية، فلسفية أو اقتصادية.
عليها أن تتجاوز مسألة الفقر إلى مسألة الفقراء،
هذا السؤال الذي على السوسيولوجي طرحه ببساطة كما يقول
عنه Serge Paugam هو:

ما الذي يجعل من فرد داخل المجتمع ينعت بالفقير؟
هل على أي أساس، معيار يطبع شخص ما فقيرا عن غيره
من أفراد مجتمعه؟ معيار كمي،
ما الذي يجعل شخصا ما ينعت في مجتمع ما - وقبل كل شيء -
بالفقير؟ - ما الذي يشكل الوضع الاجتماعي للفقير؟

يعود الفضل لجورج تزيمل G. Simmel في بداية
القرن الماضي، كونه من العلماء الذين حاولوا الإجابة
بشكل واضح ومباشر على هذا السؤال: حيث "إذا أثبتت
في قضايا سوسيولوجية عامة (كالإدماج الاجتماعي، الإقصاء
الاجتماعي، اللامساواة ...) أو اختزاله في مقاربة

تعكس الواقع الحقيقي للفقراء.

فالمقاربة الموضوعية للفقر تحاول تجاوز
هذه المقاربات التي ترى الفقر سواء ذات الطابع الكمي
والكيفي - للفقر كأنه شيء في ذاته، موضوعي.
خارج الذوات. الفقر تحمله ذوات - le support
هذه الذوات هي كائنات اجتماعية، متفاعلة مع
محيطها. فالفقير لا يوجد في ذاته كفقير،
باعتباره "فقيرا"، يوجد سوسيولوجيا عندما
يقوم المجتمع بتحديده كفقير.

وبناء على ما سبق لن يكمل تزجمل على تحديد
الفقير ما عنى الفقير باعتماد التعريف الذاتي أو
التعريف الموضوعي - الإحصائي، بل باعتماد مؤشر،
معيار سوسيولوجي له القدرة على تحديد الفقير
عن الفقير في مجتمع معين.

هذا المعيار هو المعونة - l'assistance - أي
الإعانة
عندما يحصل فرد على المعونة من المجتمع عندئذ
يتم فقيرا - On est pauvre quand on est assisté
فالفقر عند تزجمل ليس هو الحرمان - la privation

بل هو تلقي المعونة أو المطالبة بتلقي المعونة.
وهذا واجب سياسي واجب، ليس هناك فقر
أولا، ثم لحظة المعونة ثانيا؛ يصبح الفرد
فقيرا منذ اللحظة التي يحصل فيها على المعونة
أو يطالب بها.

ما يميز الفقير عن غير الفقير هو حصوله على
المعونة من المجتمع، أمام المجتمع / الدولة. هذا
ما يحدد وضعية كفقير.

إذن، أن تكون مدعوما، حاصلا على المعونة
هي السمة التي تثبت le indemnitaire للفقير هي
المعيار الذي يحدد انتماءه الى صناعي لشريحة
معينة من الساكنة.

لماذا ركز تزحيل على هذا المعيار؟

بناء على هذا المعيار أراد تزحيل تحقيق
هدفين على الأقل:

- نقد وتجاوز المقاربة الكمية للفقر.
- إظهار البعد السياسي الوجودي للفقر.

• نقد و تجاوز المقاربة الكمية للفقر:

يرى تزميل أن تعريف الفقر بالحرمان، وعدم التوفر على الإمكانيات اللازمة لإشباع حاجيات معينة، مُغرِق في الذاتية، وعند تطبيقه بشكل عكسي صارم للأرقام ما كل نزعة ذاتية - عشوائية يسقط في اختزال تلك الحاجيات في الحاجات الفيزيقية للإنسان: غذاء، كساء، إيواء، حتى يتم قياس الفقر بدقة، وبالتالي يمكن تطبيقه في كل المجتمعات، وكل الأزمنة، وبالتالي يمكننا الكديد على المقاربة المطلقة للفقر.

غير أن ملاحظة الواقع توحي بخلاف ذلك، كما يرى تزميل، حيث كل مجتمع، كل طبقة اجتماعية كل فئة اجتماعية لها حاجيات خاصة بها، ومنطقيا عند عدم تلبيتها نكون أمام حالة الفقر.

وحتى باعتماد مرجعية المقاربة المطلقة للفقر، يمكن للفقير أن يحس بدرجة معاناة كبيرة مقارنة

بين عدم التناسب بين الوسائل والحاجات في فئة الجماعية. لأنه لا يحس بالفقر على المستوى السيكولوجي.

ويمكن لغني - بالمعايير المادية - أن يحس سيكولوجيا بالفقر إذا كانت له أهداف لا يمكنه تحقيقها بالوسائل التي يتوفر عليها داخل فئته الأصلية.

إذن، هذا الشعور السيكولوجي بالفقر، والذي تختلف درجته بين فرد وآخر، فئة وأخرى، هو ما يعطي للفقر نسبيته.

وبهذا المعنى الفقر موجود في كل المجتمعات والشرائح الاجتماعية، بل جميع المعايير الخاصة بها لتحديد الوسائل والإمكانيات التي على الفرد حيازتها لتحقيق أهدافه وحاجاته داخل فئته الاجتماعية

وبهذا المعنى، إما نكون أمام الفقر كحالة مُعقّدة، أو لا وجود لشيء اسمه الفقر من الأساس.

أمام هذه الإشكالات المنهجية - المنطقية، عمل تريمل على اعتماد معيار سوسيولوجي للتحديد الفقير من

عبر الفقير إلى مجتمع معين: إنه معيار التعاون.
الذي يدخل في ظاهرة الفقر من نسبتها عبر الحكومة
لفترة معينة، وما تحديدها بالكمان فقط.
وقد يكون هناك حرمان ولا يتم طلب التعاون.

- التعاون وإظهار البعد السيولوجي للفقر:

إن التعاون l'assistance يأتي مساعدة
ودعم من الجماعة / المجتمع إلى الفرد للحفاظ على
وجوده. إنها أبعاد سوسيولوجية خالصة في الفقر
تتمثل:

- التعاون فعل ورد فعل اجتماعي - Réaction:

بما أن المجتمع شبكة كبرى من تبادل الحقوق
والواجبات بين أفراده وفئاتهم / هيئات اجتماعية:
فإن واجب كل واحد منهم le devoir هو حق عند
الآخرين le Droit (بالمعنى القانوني، العادي،
الأعراف، الاجتماعية - Conventions ...).
فالحق هو ما يتلقاه الفرد من الجماعة.
والواجب هو ما تتلقاه الجماعة من الفرد.